بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة وتحليل المصادر والمراجع

الحمد لله الذي أنزل كتابه الكريم قرآناً عربياً غير ذي عوج، وجعله روحا وريحانا للأرواح والمهج، وأوضح به المحبة وأقام الدليل وهدى به السالك سواء السبيل، وجعله مثابة وأمناً للمفيد والمستفيد، وكُلاً وعد الله الحسنى ممن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله الذي قربه الله من حضرته العلية قاب قوسين أو أدنى، وأوحى إليه كلامه القديم باللفظ والمعنى ففتح به آذانا ناصحا، وأفواها بكما، وعيونا عميا، وقلوبا غلفا، وعلى آله وأصحابه الذين عزروه ووقروه وآووه ونصروه حتى أزاح الله عنهم ظلام الجهل، والشك، ومحا بهم الكفر والشرك فأشرقت الارض بنور ربها، وأينعت أزهارها، وأشجارها ببركة طيب تربها، وعلى الموالين لهم بالتبجيل والاحترام الى يوم الدين. لما للخطابة من أهمية كبيرة في حياة العرب، فقد وجدت الخطابة منذ أن خلق الله الأرض وبث فيها من كل دابة ووجد الانسان على هذه الارض فبدأت الخطابة منذ أن خلق آدم، حيث خاطب الله بخطابة الالهي الرباني الملائكة فقال تعالى (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) [1] وقوله تعالى مخاطبا آدم (وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من حيث الظالمين)[2].

فكما عرف العرب الشعر عرفوا الخطابة وقد وردت كلمة الخطابة في القرآن الكريم بقوله تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) قد تناول الخطباء جميع أساليب اللغة العربية من أمر ونهي

---

[1] سورة البقرة آية رقم (٣٠)

[2] سورة البقرة آية رقم (٣٥)

واستفهام وعطف ومدح وذم ونفي واثبات، وكان لكل قبيلة خطيب كما لكل شاعر قبيلة وهذا الخطيب هو المعبر الحقيقي عن الذود عن القبيلة في حروبها، وآمالها، وطموحها، وأفراحها، وأحزانها، وهو لسان حال قبيلته كما أن الخطباء تناولوا جميع الاغراض الخطابية في المناسبات القومية، التي تمر في حياة قبائلهم، وأمتهم العربية المجيدة، فقد استعمل الخطباء في خطبهم الاطالة أحيانا والايجاز تارة أخرى من جناس وطباق وتورية وسجع وتشبيه، لأنهم أصحاب لغة ولأن السليقة العربية تملي عليهم أن يقولوا، ويخاطبوا الناس على اختلاف مراتبهم ومنازلهم ، فالبدوي منهم يفهم لغة المخاطبة بشكل بديهي، ومن دون تكليف لأن سليقة الاعرابي تقتضي ذلك، ولهذا جاء القرآن معجزة الرسول محمد صلى الله عليه فبزّ أهل الفطنة، والذكاء العرب، وتحداهم بأن يؤتوا بسورة واحدة من مثله، وهذه ابنة امرئ القيس الشاعر حينما سمعت قوله تعالى :(اقتربت الساعة و انشق القمر)[1] فطربت لهذا الصوت المدوي والجرس الموسيقي قالت انزلوا قصيدة أبي وكانت معلقة على أستار الكعبة، وكان أحد أبياته دنت الساعة وانشق القمر فعلمت بأن هنالك فرقًا كبيرا بين كلمة (دنت) وكلمة (اقتربت). والبلاغة المتناهية في أسلوب القرآن الكريم جعلت العربي يعرف أنه لا يستطيع أن يقف بايزا. بلاغة القرآن الكريم وفصاحته وأسلوبه. فاعجز العرب ببلاغته وفصاحته وأسلوبه. ولقد أكد الرسول الكريم محمد عليه الصلاة وافضل التسليم ذلك حينما قال [ان من البيان لسحرا][2].

ولقد قال أحد خطباء العرب وحكيمها اكثم بن صيفي (رُبّ قول انفذ من صول) [3]

---

[1] سورة القمر، اية رقم (١)

[2] ينظر : البخاري ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن النظيره الجعفي (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م) ،مسند الامام احمد بن حنبل ، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت ،١٩٩٣م) ،ج١، ص ٢٤٢.
ابن حنبل ،ابو عبد الله بن احمد الشيباني المروزي (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م) ،صحيح البخاري ،ط١، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، ٢٠٠١م) ، كتاب الطب ، باب ان من البيان سحراً رقم الحديث ٥٧٦٧ ص ١٠٤٨
ابن عبد ربه ، أبو عمر احمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ / ٩٤٠م)

[3] ينظر : ابن عبد ربه ، ابو عمر ،احمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م)، العقد الفريد، تصحيح : احمد أمين واحمد الشريف مطبعة لجنة التأليف والترجمة ،(القاهرة ، ١٩٦٥م) جـ٢، ص١١-١٢
الجاحظ ، أبو عثمان ، عمر بن بحر بن محبوب الكناني (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م) ، البيان والتبيين ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ،ط٢،مطبعة الخانجي ، (مصر ،١٩٦١م) جـ١،ص٥٣

ونجد في القران الكريم نصوصا خطابية كثيرة فقد خاطب الله تعالى رسوله الكريم بقوله (اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم)[1].

و الخطابة فن عملي من فنون القول عرفه الإنسان منذ القدم نشأت وتطورت وازدهرت منذ ان وجدت الخليقة .

وقد برع العرب في فنون الكلام المؤثر في المستمعين له، واني أقول كما قال العماد الأصفهاني (إني رأيت انه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غُيرّ هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر والكمال لله وحدهُ) ولاشك في أن الخطابة كانت فناً معروفاً عند العرب قبل ظهور الإسلام وكان يمارسها خطباء ذلك العصر وكذلك الرؤساء وذوو الرأي في القبائل العربية للاستنفار والمناشدة ويمارسها الكهان أيضاً.

وقد كانت خطب العرب تفصح عن الحكمة أحياناً وتحقق للناس الإصلاح بابهج صوره ومعانيه، وكلما ازدانت الخطبة أو الحديث بالحكمة الفائقة وتجلت بالغرض المقصود آتت أكلها وأخذت المدار الصالح في مجال تعزيز لتفاهم والتعاون والانطلاق نحو الغاية التي ينشدها الخطيب، بل نجد أن الخطبة تسلك سبيلها إلى القلوب فطربت لنغماتها الأسماع وهشت النفوس لها وبشت.

وكان من ثمراتها صور أخاذةُ ترمها أفلام الواقع انعكاساً لبهجة الناس وفوز الخطيب بكأس البطولة لهذا كله كانت رغبتي شديدة في أن أسهم ولو بشيء يسير فى هذا المجال فكان اختياري لهذا البحث المعنون "تاريخ الخطابة العربية إلى القرن الثاني الهجري"، لما للخطابة عند العرب من دور فعّال قبل الإسلام وجاء الإسلام فازدهرت الخطابة ازدهاراً كبيراً ونستطيع إن نقول إن عصر النبوة هو عصر الخطابة الذهبي وعهدها الزاهر، لما شهد من أمر النبوة وما انبعث عنها من الأحداث الجسام التي غيرت وجه التاريخ ونهضت بالعرب وغير العرب من الأمم الأخرى

---

[1] سورة العلق آية رقم (٣) .

نهضةً كبرى في ظل الإسلام فكانت الخطابة له عمارا وسفارا وسببا من أقوى الأسباب في تحقيق أهدافه العظمى في تحقيق الرسالة وبلوغ غايته القصوى في السياسة.

وكانت الخطابة سجلّه الحافل بهذه الأحداث الزاخرة بصور تلك النهضة وقد برزت خطبة الجمعة وصارت سنة وركناً مهماً من أركان الإسلام لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)[1].

ثم جاء عصر الخلافة لراشدة فأصبحت الخطابة لسان حال الأمة واتسم هذا العصر بالخطابة الدينية بأروع صورها وأبدع الخطباء وعلى رأسهم خلفاء النبي صلى الله عليم وسلم مؤكدين على التوجيه والإرشاد وقد استعملوا في خطبهم الآيات القرآنية وأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيه الناس وتذكيرهم بالآخرة وبالعقاب والثواب، ثم ازدهرت الخطابة في العصر الأموي لأنهم كانوا بحاجة إلى من يدافع عن حقهم في الخلافة حيث كان للخلفاء الأمويين بعض المعارضين من العلويين الذين كانوا يطالبون بالخلافة والإمارة ثم جاء العصر العباسي وبقيت الخطابة مزدهرة أيضاً لان الخلفاء وولاتهم وأنصارهم كانوا بحاجة إلى الدفاع عن أحقيتهم بالخلافة ضد من ثار عليهم من العلويين والزنج والخوارج والفرق التي ظهرت في زمن الخلافة العباسية.

وقد وجدت في هذا البحث ضالتي التي اطلبها منذ زمن بعيد حيث كان منهجي في البحث أني قسمته إلى ستة فصول تناولت في الفصل الأول الخطابة العربية قبل الإسلام وقد اشتملت على خمسة مباحث:

المبحث الأول تناولت فيه الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية العربية قبل الإسلام، اثر الخطابة في المجتمع العربي قبل الإسلام.

---

[1] سورة الجمعة، آية رقم (٩)

المبحث الثاني درست فيه: الخطبة، تعريفها، قيمتها، أغراضها، أنواعها، أجزائها.
المبحث الثالث خصائص الخطيب، عدته، صفاته، علاقة الخطيب بالشعر، أسلوبه.
اما المبحث الرابع فكان الكلام فيه حول نشأه الخطابة وعوامل رقيها.
المبحث الخامس تناولت فيه أشهر الخطباء في عصر ما قبل الإسلام مع نموذج لخطبهم.
واما الفصل الثاني فقد خصص عن الخطابة في عصر النبوة والخلافة الراشدة وقد قسم إلى ثلاثة مباحث وقد ضم المبحث الأول الخطب الإسلامية، مميزاتها، خطبة الجمعة (خطبة المنابر الدينية).
وتناولت في المبحث الثاني نماذج من أشهر الخطباء، خطبة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم مع تحليل لهذه الخطب، خطبة الرسول في فتح مكة، خطبة الرسول في حجة الوداع (البلاغ). خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الغدير.
اما المبحث الثالث فقد درست فيه خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم خطب الإمام علي عليه السلام وكرم الله وجهه وخطب الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام.
اما الفصل الثالث فيتناول الخطابة السياسية في العصر الأموي، ويشتمل على ثلاثة مباحث، المبحث الأول: تناولت فيه تطور الخطابة إلى القرن الثاني: تناولت الهجري، اما المبحث الثاني: فيشتمل على معاوية وخطباء عصره، أولى خطبه في العراق، دراسة ونقد وموازنات، معاوية وعقيل بن أبي طالب، معاوية وعبد الله بن عباس، معاوية وعبد الله بن الزبير، والأحنف بن قيس. أما المبحث الثالث فقد درست فيه موضوعات الخطابة واتجاهاتها الرئيسية، نموذج لخطب بعض الخطباء توضح اتجاهات الخطابة في الحياة السياسية والدينية والاجتماعية.
اما الفصل الرابع فقد تناولت فيه دراسة خطباء الفرق والمذاهب الدينية وقد اشتمل على مبحثين هما:

المبحث الأول: نموذج لخطب أشهر خطباء الفرق والمذاهب: أبو حمزة الشاري واصل بن عطاء، قطري بن الفجاءة، خالد بن صفوان.

المبحث الثاني: فقد أشتمل على الخطابة والقصص، مشاهير القصاص، الاوزاعي، الإمام الحسن البصري وعبد الله المري الشيعي.

واما الفصل الخامس: فقد تناول البحث فيه خصائص الأسلوب الخطابي وقد أشتمل على ثلاثة مباحث:

اما المبحث الأول فيشتمل على أسلوب الخطبة وأسلوب المقال، واما المبحث الثاني فقد خصص لدراسة خصائص الأسلوب الخطابي، واما المبحث الثالث فتناول الإعداد والارتجال.

واما الفصل السادس والأخير فقد تناولت وبحثت فيه عن أنواع الخطب وقد ضم ثلاثة مباحث:

اما المبحث الأول فيشمل الخطابة الحفلية، تعريفها، خصائصها، أنواعها.

واما المبحث الثاني فتناولت فيه الخطابة القضائية، تعريفها، غايتها، خصائصها.

واما المبحث الثالث: فيشمل الخطابة الحربية.

ولا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل شكري وتقديري إلى أستاذي الدكتور لبيد إبراهيم الذي أشرف مشكوراً على رسالتي وكان عوناً لي في توجيهاته القيمة والسديدة والذي فتح لي قلبه الكبير وسدد خطاي نحو تقصي الحقيقة، ولولا توجيهاته لما ظهر بحثي هذا بهذا الشكل، فأدعو له بالخير في الدنيا والآخرة، كما أشكر العاملين في مكتبة معهد التاريخ العربي للدراسات العليا، وكل من ساعدني في إسعافي ببعض المصادر خاصة في هذا الظرف العصيب والصعب الذي يمر به عراقنا الحبيب من شحة المصادر والذي اضطررت إلى مراجعة المكتبات الخاصة في شارع المتنبي وتصوير ما هو يتعلق ببحثي هذا للاستفادة منه حيث أن المكتبات العامة تعرضت للنهب والسلب والحرق وأشكر الأساتذة سلفاً على توجيهاتهم السديدة القيمة واني أضع نصب عيني ما قيل (علمني شيخي يعني أستاذي الذي علمه شيخه يعني أستاذه انك

إذا جلست في مجلس أو صعدت منبراً فاعلم أن هناك من هو أعلم منك) وأني سـآخذ وأعمل بجميع توجيهاتهم وأصحح ما صححوه لي واعتبر ذلك فضلاً كبيراً علـي لأن أهل مكة أدرى بشعابها، وسآخذ وأعمل بكل تصويباتهم وأشـكرهم شـكراً جـزيلاً وأتمنى لهم كل الخير والعزة في الدنيا والآخرة والله المستعان والحمد لله علـى كـل حال والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق الناس بها.

الباحث